

بشار الحروب: «شاشة صامتة» في الحرب



من المعرض

مصطفى مصطفى

رام الله | الاشتغال على المأزق الوجودي والشرط الإنساني واشتباكه مع التاريخ والسياسة والاعلام هو أحد المداخل الفنيّة لمعرض «شاشة صامتة» (2015) للتشكيلي الفلسطيني بشار الحروب، الذي اختتم أمس في «غاليري 1» في رام الله. المعرض الذي يجمع لوحات أنجزها الحروب خلال العام الماضي، ينهض على بحث تاريخي وقراءة واعية لمصير النفس الإنسانية واحتراقها وعذابها الداخلي؛ ويوظف المفارقة البصرية والألوان الفاقعة والسخرية السوداء لشحن فضاء اللوحة بأسئلة تتعلّق بالبوّس والقتل على الهوية والحرب التي تشهدها البلاد العربية.

وهذا العمل هو سبّر جمالي لتساؤلات عميقة حول قيمة حياة الإنسان ومدى حرّيته؛ ويأتي بعد معرض «اللامكان» (2014) الذي اشتغل فيه الحروب على مفهوم الاقتلاع ودور الميديا في ابتداء شتات اللاجئين السوريين، وتثبيت صورهم داخل إطار الشفقة والاعانات الخيرية. في «شاشة صامتة»، نشاهد أفراداً وحشوداً من الأحساد الناحلة المتهالكة التي برزت عظامها ومحاجر عيونها. ملامح الفاجعة في وجوهها تذكّرنا بوجوه الأسرى في معسكرات الاعتقال النازية وأطفال المجاعة في الصومال وضحايا حرب فيتنام.

إن اللوحة التي تنطلق من المأساة العربية سرعان ما تفتح على تجربة وهموم إنسانية أوسع، لتقول لنا إن ملامح الإنسان في الحرب والفقر والبؤس تشبه بعضها بعضاً، ولتشير إلى سخرية التاريخ الذي صار يُعيد نفسه عبر أدوات «الديجتال» والتكنولوجيا الحديثة وينشر صور وفيديوهات المجازر والاعدامات عبر الاعلام بكافة أشكاله. إن الأفراد الذين يتمسّكون بالرمق الأخير من الحياة في لوحة بشار، هم أيضاً



يوظف المفارقة
البصرية والألوان
الفاقعة
والسخرية
السوداء



شهوداً على القتل والتطهير العرقي والديني الذي يجري في أيامنا تحت الأضواء ويوثق بأحدث الكاميرات والمؤثرات الصوتية. شهاداتهم تأتي في إطار مشهدية سينمائية تظهر من خلال أوضاعهم وتعابيرهم الجسدية وألوان «البوب» (Pop) التي رُسموا بها، والخلفيات اللونية الساطعة والبراقة التي يقفون أمامها. خيار بشار في رسم الضحايا بألوانٍ جذابة للبصر هو دعوة للمتلقى بالتشكيك ونقد الصور النمطية التي تصلنا من مناطق النزاع والحروب، والتي تُركب وتُخرج في قوالب أفلام الاثارة والأكشن.

الاشتغال على المفاهيم والتميز ينبع أحياناً من العقل الباطني الذي اختزن قصصاً ومروياتٍ أسطورية ودينية تصور المأساة الإنسانية وتستخلص منها الحكمة. وفق هذه المعادلة يمكننا قراءة جنس الحشود والأفراد الذين نشاهدهم عراة لكننا لا نعرف إن كانوا ذكوراً أم إناثاً. ويُخيّل إلينا أنهم خرجوا للتو من جحيم دانتي، أو أنهم يستعدون للعودة إليه. ونشاهد في إحدى اللوحات حشوداً شاحبة كأنها تقف ذليلة خاضعة في يوم الحشر. ونشاهد أيضاً التفاحة التي ترمز إلى خطيئة الإنسان الأولى وهبوطه من الجنة، وهي توظف هنا في سياق تاريخي. إذ نرى جندياً ناعلاً، وخوذة الحرب العالمية على رأسه، يحمل طفلاً في حضنه تفاحةً. هذا الطفل الذي تنتظره أعباء بناء ما دمّرتة الحرب، والتصالح مع الذاكرة ولحظاتها المؤلمة والقاسية، لعلّه هو «الشاشة الصامتة» والصفحة البيضاء التي ما انفكت الحرب تكتب عليها تواريخها وأسماء ضحاياها وترسم عليها صورهم.

[1] www.galleryone.ps

يمكنكم متابعة الكاتب عبر تويتر | [2] [@JerusalemMustafa](https://twitter.com/JerusalemMustafa)

ادب وفنون

العدد ٢٧٨٢ الجمعة ٨ كانون الثاني ٢٠١٦

مقالات أخرى لمصطفى مصطفى:

[... وعادت بيروت إلى فلسطين!](#) [3]

[النبو ميديا تعيد إلى الشهداء وجوههم!](#) [4]

[بشار الحروب التقى الغرائسة في مخيم الزعتري](#) [5]

في مناسبة صدور أعماله: [ذاهبون «إلى آخر المقبرة»](#) [6]

[كديما، كديما يا أولاد الكلب، كديما](#) [7]

Source URL (retrieved on 08/16/2017 - 11:14): <http://www.al-akhbar.com/node/249447>

:Links

<http://www.galleryone.ps> [1]

<https://twitter.com/JerusalemMustafa> [2]

<http://www.al-akhbar.com/node/223044> [3]

<http://www.al-akhbar.com/node/223020> [4]

<http://www.al-akhbar.com/node/217541> [5]

<http://www.al-akhbar.com/node/214513> [6]

<http://www.al-akhbar.com/node/213903> [7]